

التهوديد الخفي

استهداف القدس وهويتها
عبر المهرجانات والحفلات

ورقة بحثية

إعداد: علي إبراهيم



مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media





التهوديد الخفي

استهداف القدس وهويتها
عبر المهرجانات والحفلات

ورقة بحثية

إعداد
علي إبراهيم

مراجعة وتحرير
هشام يعقوب



مؤسسة القدس الدولية
قسم الأبحاث والمعلومات
تموز/ يوليو 2026

فهرس المحتويات

3	المقدمة
5	أبرز المهرجانات التي تقيمها أذرع الاحتلال
5	- مهرجان القدس للسينما
8	- مهرجان «إسرائيل» للثقافة
8	- مهرجان الحرف والفنون الدولي
9	- مهرجان «أوتوفود»
10	- مهرجان «الأنوار» في القدس
12	- مهرجان «شيش بيش»
12	- مهرجان الطعام في جبل المكبر (أوتو اوخل)
13	- مهرجان «فرسان الهيكل»
13	- مهرجان الخمور في مقبرة مأمن الله التاريخية
14	الأماكن التي تستهدفها هذه المهرجانات، والتركيز على المواقع التاريخية
15	الدعم المرصود لهذه المهرجانات
17	استقراء الآثار المترتبة عليها من حيث الرواية والحضور
20	سعي الاحتلال إلى تنظيم مهرجانات في الشطر الشرقي من مدينة القدس
21	المهرجانات والتطبيع الثقافي عربيًا وفلسطينيًا
22	خاتمة

المقدمة



تشابك قضايا تهويد القدس المحتلة، وتكتف بأشكالٍ بالغة التعقيد، فلا تترك أذرع الاحتلال المختلفة شبرًا واحدًا من هذه المدينة من دون أن تستهدفه وزارة في حكومة الاحتلال، والمؤسسات القائمة على التهويد، والمنظمات والجمعيات الاستيطانية، من خلال عددٍ كبير من المخططات، في سعيٍّ محموم لتغيير واقع المدينة المحتلة، وتزييف تاريخها، وما يتصل بروح هذه المدينة الثقافي والفني والعمراني والحضاري، مستخدمة شتى الوسائل والسبل، ومن بينها المهرجانات الضخمة التي تُنظم في شطري القدس المحتلة، وتسعى من خلالها إلى تثبيت روايتها حول تاريخ المدينة، والمضي قدمًا في فرض السيطرة الاستيطانية على القدس، عبر تحقيق الحضور الاستيطاني الكثيف من بوابة الفن والمهرجانات.

ومن اللافت أن التهويد الثقافي، رغم خطورته وتمدده وتعدد واجهاته، لا يحظى من الاهتمام البحثي والإعلامي ما تحظى به الأنماط الأخرى من التهويد، على غرار التهويد الديني والجغرافي والديموغرافي والاستيطاني، إذ تتركز جل الدراسات والتقارير على تتبع تطورات هذه المسارات التهويدية، بينما يمضي التهويد عبر الفن والثقافة بصورة أقل رصدًا وتوثيقًا، ما يمنح أذرع الاحتلال هامشًا واسعًا لتنفيذ مخططاتها عبر هذا المسار من دون وجود أي مساءلة تُذكر. وتأتي هذه الورقة في سياق سد هذه الفجوة البحثية، من خلال تسليط الضوء على نمطٍ من التهويد لا يقل خطورة عن الأنماط الأخرى.

وتزامنًا مع استمرار سلطات الاحتلال في تنظيم هذه المهرجانات، وتكثيفها خلال السنوات الماضية إن من حيث الحجم أو العدد، وما يتصل بها من مساحة التأثير داخل مجتمع الاحتلال وفي خارجه في سياق نشر الرواية الإسرائيلية، تمنع سلطات الاحتلال في المقابل الفعاليات الثقافية الفلسطينية في القدس المحتلة، وتقمع أي جهودٍ شعبية لها دور في رفد الثقافة الفلسطينية، من خلال اقتحام هذه المناشط، وإغلاق المؤسسات الفلسطينية بشكل مؤقتٍ ودائم.

هذا التناقض الصارخ، ومحاولة الاحتلال فرض روايته بأي شكلٍ من الأشكال، وفي هذه الحالة من خلال هذه الاحتفالات الضخمة، تؤكد الدور الكبير الذي تقوم به المهرجانات الإسرائيلية، لتشكيل أحد أنساق التهويد الخفي للمدينة المحتلة، وهو ما يؤكد سعي سلطات الاحتلال وأذرع المختلفة على إقامة هذه الفعاليات التهويدية الكبرى، حتى في ظلال حرب الإبادة في غزة، تحت ستارة الفنون والثقافة والطعام وغيرها، ما يفتح أمام أذرع الاحتلال للمضي قدمًا في تزييف القدس وتهويد عددٍ غير قليلٍ من معالمها ومناطقها وأحيائها.

ونسعى في هذه الورقة إلى استقراء أبرز المهرجانات الإسرائيلية في القدس المحتلة، وخاصة في الشطر الشرقي منها، وتقديم نبذة مختصرةٍ عن كل مهرجان، إن من حيث تاريخ إقامته، والمكان الذي تستهدفه في القدس، والشريحة التي تسعى سلطات الاحتلال لجذبها من خلال الفعالية، وتوقيت إقامتها، وتسليط الورقة الضوء على تمويل هذه المهرجانات، وأبرز الجهات الشريكة إن من حيث التنفيذ أو الرعاية، إلى جانب حجم استهداف المواقع التاريخية والأثرية العربية والإسلامية في المدينة المحتلة من خلال هذه الفعاليات الفنية والثقافية، والآثار المترتبة عليها من حيث إبراز رواية الاحتلال وتثبيت الحضور الاستيطاني في المدينة المحتلة وغيرها، ومحاولات الاحتلال تطويع بعضها لتحقيق "التطبيع الثقافي"، واستهداف المجتمع الفلسطيني، وما يتصل بنشر ما يريده الاحتلال لدى جمهور واسع في العالم.

أبرز المهرجانات التي تقيمها أذرع الاحتلال

يشهد شطري القدس المحتلة عددًا كبيرًا من المهرجانات، وفي النماذج الآتية نركز على المهرجانات التي تقام كليًا أو جزئيًا في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، وتستهدف من خلالها أذرع الاحتلال بعض معالم القدس:

مهرجان القدس للسينما

وهو مهرجان دولي يُعقد في القدس المحتلة سنويًا، ويُعدّ أبرز المهرجانات السينمائية التي تُنظم في الأراضي المحتلة، ويُقام عادة في شهر تموز/يوليو من كل عام، بدأت دورته الأولى في 1984/5/17، وشهد عرض نحو 100 فيلم في تلك الدورة، ويمتد لنحو 10 أيام، ويُعرض خلالها ما بين 150 و200 فيلم، ويُعد المهرجان محطة لانطلاق أبرز الأفلام المصنوعة داخل الكيان، وفي عام 1989 أطلق المهرجان مسابقة «فولجين»، وفي عام 2020 استبدلت بجائزة عائلة «حجيج»¹، وبحسب موقع المهرجان هي الجائزة «الأكثر احترامًا» في الكيان². ويُنظم المهرجان بالشراكة مع عشرات المؤسسات داخل دولة الكيان وخارجها³.

وفي السنوات الماضية يُفتتح المهرجان في واحدٍ من المواقع الأثرية في القدس المحتلة وهي «برك السلطان»، وتُعرض الأفلام السينمائية المشاركة فيه إسرائيلية كانت أو أجنبية، في هذا الموقع الأثري، إلى جانب صالات عرض وقاعات في الشطر الغربي من القدس المحتلة، إضافةً إلى تنظيم محاضرات وندوات وورش للجمهور المستوطن، ويُعرض الفيلم الفائز في دورة المهرجان في مكان مفتوح⁴، وبحسب مصادر عبرية شارك في افتتاح المهرجان في عام 2024 نحو 5 آلاف شخص⁵، بالتزامن مع حرب الإبادة في قطاع غزة، وأعلن القائمون عن المهرجان مشاركة نحو 70 ألف مستوطن في فعالياته المختلفة في ذلك العام⁶. وأقيمت الدورة الـ 43 من المهرجان ما بين 9 و19/7/2026⁷.

1 لم أجد ترجمة لاسم العائلة واعتمدت على اللفظ الأقرب، وقد وردت في موقع المهرجان: the Haggiag Family Awards Competition

2 الموقع الرسمي للمهرجان: <https://jff.org.il/en>

3 قائمة الجهات الشريكة مع المهرجان: <https://jff.org.il/en/86850>

4 المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، موسوعة المصطلحات. <https://tinyurl.com/5fcnyuyp>

5 Fun in Jerusalem، 2024/5/18. <https://tinyurl.com/dpcjj2v2>

6 القدس البوصلة، 2024/6/24. <https://tinyurl.com/hw5hcsde>

7 الموقع الرسمي للمهرجان. <https://jff.org.il/en/article/23817>



من فعاليات مهرجان القدس للسينما في دورته 34 في عام 2017

ويغطي المهرجان عددًا كبيرًا من العناوين، متصلة بالأفلام الطويلة أو القصيرة، والرواية وغيرها، ولكن واحدًا من هذه العناوين يشكل جزءًا من أهداف المهرجان الخفية تحت بند «التجربة اليهودية»، ليستعرض تجارب المستوطنين أو اليهود في العالم، ومن هذه الأفلام، في دورة المهرجان الـ 35 في عام 2018 فاز فيلم «البقرة الحمراء» بجائزة أفضل فيلم روائي إسرائيلي بالمنافسة مع فيلم آخر¹، وعلى الرغم من وجود أجندات متعلقة بمجتمع «الشذوذ»، فإن جزءًا أساسيًا من قصة الفيلم تستعرض هوس والد الشخصية الرئيسة بتربية بقرة حمراء ولدت في مزرعتهم، في واحدة من مستوطنات القدس المحتلة، وسعي المستوطن من خلال البقرة إلى استجلاب «الخلاص» وبناء «المعبد»، ويبرز الفيلم موقع «المعبد» لدى اليمين المتدين، وتفاصيل الحياة في المستوطنات المقامة في الشطر الشرقي من القدس المحتلة².

وشهدت الدورات الأخيرة من المهرجان عرض أفلام تركز على حرب الإبادة، وقضايا مرتبطة بأسرى الاحتلال لدى المقاومة وغيرها من مواضيع، ففي دورة المهرجان في عام 2026، برز في تصنيف «أفلام وثائقية إسرائيلية»، أكثر من فيلم وثائقي تتناول قضايا مرتبطة بالعدوان، ومن أبرز هذه الأفلام فيلم من إنتاج أمريكي إسرائيلي مشترك، يتناول قصة

1 المرجع نفسه.

2 <https://tinyurl.com/547h99t4>، 2018/8/4، 'Midnight east'.



لقطة من الفيلم تُظهر البطلة برفقة البقرة الحمراء

واحدة من الأسرى لدى المقاومة، أُعلن لاحقًا عن مقتلها، ويحاول الفيلم أن يُظهر معاناة أسرتها وصديقاتها، ويحمل عنوان «جدوني، حسنًا»¹. وفي التصنيف نفسه عُرض في المهرجان فيلم وثائقي آخر يحمل عنوان «صباح الخير غزة»، من إنتاج إسرائيلي، يحاول أنسنة حياة الجندي خلال حرب الإبادة، حيث يتتبع الفيلم قصة أحد جنود الاحتياط الذي خدم في غزة سائقًا لدبابة، واستخدامه للبث اللاسلكي عبر الراديو العسكري وحديثه مع زملائه بما يشبه «البوداكست»، ويتتبع أحاديث الجنود و«المزاح الساخر» فيما بينهم، وهو ما يُشير إلى عزل هؤلاء عن الفضائع التي ارتكبوها بحق الفلسطينيين، في سياق يخدم سرديّة الكيان².

وبذلك يتحول مهرجان القدس للسينما من فضاء فني كما تزعم أذرع الاحتلال القائمة عليه، إلى منصة إضافية لإعادة إنتاج رواية الكيان عن الحرب على غزة، أو المواضيع الأخرى، من خلال أنسنة الجندي والتماهي مع معاناة المستوطنين، والتغاضي التام عن أي آثار فظيعة ومجازر مروعة قامت بها آلة الاحتلال العسكرية، وهو ما يخدم الوظيفة التطبيعية والدعائية للمهرجان.

1 صفحة الفيلم في الموقع الرسمي للمهرجان: <https://jff.org.il/en/movie/94974>

2 صفحة الفيلم في الموقع الرسمي للمهرجان: <https://jff.org.il/en/movie/94888>

مهرجان «إسرائيل» للثقافة



غلاف كتاب فعاليات المهرجان في عام 2025

يُعدّ من أبرز المهرجانات الثقافية المتنوعة في الأراضي المحتلة عامة، وفي القدس على وجه الخصوص، ويُقام في فصل الربيع من كل عام ويمتدّ لعدة أسابيع وتتركز فعالياته في الشطر الغربي من القدس المحتلة، وبدأت فعالياته في عام 1961 في مدينة قيسارية المحتلة، ثم انتقل إلى القدس المحتلة في عام 1982، بالتوازي مع تنوع المجالات التي يغطيها هذا المهرجان، فقد شملت الرقص الشعبي، والتمثيل والموسيقى، وفنون الأخرى، وتُقام خلاله العديد من الفعاليات، تشمل المحاضرات التي يقدمها خبراء في الفنون والثقافة، وتقدّم الفرق الفنية الصهيونية والعالمية عروضاً فنية في عددٍ من المواضع في الشطر الغربي من القدس المحتلة¹. وبحسب موقع هذا المهرجان، يستقطب سنوياً نحو 35 ألف زائر، ويدعم المهرجان عدداً من أذرع الاحتلال،

من أبرزها وزارة الثقافة والرياضة في حكومة الاحتلال، إضافةً إلى بلدية الاحتلال في القدس، وما يُسمى بـ «صندوق القدس»، وعددٍ كبير من السفارات الأجنبية والشركات التجارية².

مهرجان الحرف والفنون الدولي

من أبرز المهرجانات التي تنظمها عليها بلدية الاحتلال في القدس، ويُعرف عبرياً باسم «هوتزوت يوزار»، بدأ على شكل مجموعة ورش فنية في عام 1969³، ويُقام داخل بركة السلطان الأثرية جنوب غرب سور القدس خلال فصل الصيف، انطلق في عام 1976، وتصفه بلدية الاحتلال بأنه «أكبر مهرجان دولي للفنون والموسيقى في إسرائيل»، وبحسب صفحة المهرجان يضم مسرّاً رئيسياً لكبار الفنانين الصهاينة، إلى جانب معارض فنية ومنحوتات في حاويات مزخرفة، وأماكن مخصصة للطهي والطعام يُشرف عليها طبّاخ شهير، ومجمع

1 المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، موسوعة المصطلحات. <https://tinyurl.com/m9pzuwx7>

2 الموقع الرسمي لمهرجان «إسرائيل» للثقافة: <https://www.israel-festival.org/about>

3 القدس البوصلة (إكس)، 2025/8/24. <https://tinyurl.com/42cbuvkj>

عائلي يتضمن عروضاً خاصة بالأطفال وتحتفي نسخته في عام 2026 بمرور 50 عامًا على انطلاقته¹. ويشترك فيه أكثر من 100 فنان صهيوني².

وتُشير مصادر فلسطينية إلى مشاركة عشرات آلاف المستوطنين من كل أنحاء فلسطين المحتلة في هذا المهرجان، وخلالها تتحول المنطقة قرب وادي الربابة إلى مكان يستوعب آلاف المستوطنين الذين يشاركون في هذه الليالي الصاخبة، وهو ما يؤدي إلى حدوث أزمات مرورية خانقة، وضوضاء يومية تتسبب بإزعاج أهالي سلوان، وتُقيّد حركة تنقلهم³.



مشاركة استيطانية حاشدة في واحدة من حفلات المهرجان السابقة

مهرجان «أوتوفود»

واحدٌ من المهرجانات الصيفيّة في القدس المحتلة، ويهدف إلى جذب السياح إلى الفعاليات التهوديّة في المدينة، ويُقام في حي وادي الربابة في بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك⁴، ويضمّ المهرجان مجمّعًا للطعام من خلال استخدام الباصات التي تتحول لبيع الطعام «فود تركز»، إضافةً إلى وجود منصات للحفلات الموسيقية، وأكشاكًا لبيع وشرب

1 صفحة المهرجان في موقع بلدية الاحتلال: <https://tinyurl.com/bas6rr93>

2 <https://tinyurl.com/52tdtkr2> Ittravel Jerusalem.

3 وكالة صفا، 2023/8/12. <https://safo.ps/p/359623>

4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2022/8/18. <https://tinyurl.com/mapnseue>

الخمور، ومقاهي متنقلة، وأنشطة للمستوطنين كبارهم وصغارهم¹، إذ تروج بلدية الاحتلال لهذا المهرجان منذ سنوات بهدف جذب آلاف المستوطنين من مدينة القدس وخارجها.



شاحنات بيع الطعام في مهرجان «أوتوفود»

مهرجان «الأنوار» في القدس

يطلق عليه اسم «مهرجان القدس للضوء»، وهو مهرجان فني تهويدي يُنظم في شطري القدس المحتلة، ويتركز في البلدة القديمة، وتعدّه سلطات الاحتلال أبرز المهرجانات جذباً للسياح، وتتحول البلدة القديمة خلاله إلى صالات رقص وغناء والعروض الفنية الصاخبة التي تشوه مركزية البلدة القديمة وموقعها ومركزيتها، وتقوم عليه عددٌ من الجهات الرسمية من بينها بلدية الاحتلال وسلطة تطوير القدس، ومكتب القدس والتراث². ويقام المهرجان سنوياً في فصل الصيف، وتتركز فعالياته خلال ساعات الليل من بعد الغروب حتى ساعة متأخرة، وتستخدم خلاله الأضواء الضخمة وعروض الليزر والمؤثرات الصوتية، لعرض مجسمات وأشكال فنية وانعكاسات هذه العروض على المواقع الأثرية في القدس المحتلة، إضافةً إلى تنظيم حفلاتٍ غنائية ليلية صاخبة، ومسارات وجولات جماعية مجانية³. وترتبط هذه العروض الضوئية برواية الاحتلال حول القدس، والعناصر التهويدية الأخرى.

1 موطني 48، 2022/8/25. <https://tinyurl.com/bdzawc25>

2 الجزيرة نت، 2018/7/2. <https://aja.me/7rall>

3 القدس العربي، 2013/6/3. <https://tinyurl.com/ypyecjkz>

وتستهدف فعاليات المهرجان التهويدي عددًا من المواقع المقدسة والأثرية في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، وهي منطقة مدخل حائط البراق المحتلّ، وساحة منطقة القصور الأموية جنوب المسجد الأقصى وغربه، ومنطقة باب العمود¹، إضافةً إلى إضاءة سور القدس التاريخي، ساحة باب الخليل مرورًا بميدان عمر بن الخطاب، وحي الأرمن، وحارة الشرف وحارة النصارى، وصولًا إلى باب العمود ومغارة سليمان وشارع يافا².



واحدة من المعروضات الضوئية قرب سور القدس المحتلة خلال المهرجان

وفي ما يتصل باسم المهرجان، تستخدم أذرع الاحتلال عيد «الأنوار» اليهودي ليشكل هو الآخر منصة إضافية لاستهداف هوية المدينة، تحت غطاء الاحتفال بهذا العيد، فخلاله تنشر أذرع الاحتلال أعداد كبيرة من «الشمعدانات» في شطري القدس المحتلة، وتنصب بلدية الاحتلال شمعدانات ضخمة مضاءة في ساحة حائط البراق المحتلّ، وفي مناطق أخرى داخل البلدة القديمة وفي خارجها. وتعمل هذه الأذرع على تزيين الساحات العامة والشوارع المحيطة بالأضواء، خاصة في الشطر الغربي من القدس المحتلة، وفي الأحياء التي تشهد وجودًا استيطانيًا كثيفًا في الشطر الشرقي من المدينة³.

1 المرجع نفسه.

2 الجزيرة نت، 2018/7/2. <https://aja.me/7rall>

3 علي إبراهيم، مجلة المجتمع، الحانوكاه اليهودي.. طقوسه وتأثيره على القدس والمسجد الأقصى، 2025/1/27. <https://tinyurl.com/38yj5jv9>

مهرجان «شيش بيش»

وهي فعالية تطبيعية تقيمها بلدية الاحتلال في منطقة باب الجديد، وفرضته بلدية الاحتلال سنوياً وسط حوانيت المقدسيين ودكاكينهم وقرب أسوار القدس العتيقة، وتتضمن الفعالية بطولة في لعبة «الشيش بيش» -النرد-، تسعى من خلالها أذرع الاحتلال إلى مشاركة الفلسطينيين فيها إلى جانب المستوطنين، في سياق محاولات تحويل الوجود الاستيطاني إلى طبيعي، ويتضمن المهرجان فعاليات موسيقية يحضرها المستوطنون عادة¹.

مهرجان الطعام في جبل المكبر (أوتو اوخل)

وهو واحد من الفعاليات التي تركز على الطعام في القدس المحتلة، وفي عام 2025 نظمت بلدية الاحتلال النسخة السابعة من المهرجان في شهر يوليو/تموز، وأقيم المهرجان جنوب شرق سور القدس، في منطقة «قصر المفوض السامي» أو كما يسميها الاحتلال (أرمون هنتسيف)، والتي تتكون من سلسلة تلال تطل على جبل المكبر وسلوان والبلدة القديمة.



مهرجان الطعام التهويدي الذي تقيمه أذرع الاحتلال على جبل المكبر

1 وكالة الأنباء الأردنية، 2023/7/18. <https://tinyurl.com/3u37wsx3>

ويستضيف مهرجان الطعام المستوطنين من كافة أنحاء فلسطين المحتلة، إلى جانب أكثر من 30 مطعمًا ومنصة طعام، ويتضمن عرضًا ليليا لليزر في سماء القدس¹.

مهرجان «فرسان الهيكل»

يُقام دوريًا في القدس المحتلة منذ عام 2009، يهدف إلى إحياء تاريخ وممارسات أبرز الجماعات التي شاركت في الحروب الصليبية، ويستهدف مواقع ذات دلالة تاريخية في البلدة القديمة وما حولها، وأقيم في بعض السنوات على مواقع قرى مهجرة في الشطر الغربي من المدينة المحتلة².

مهرجان الخمر في مقبرة مأمن الله التاريخية

في عام 2016 كشفت مصادر فلسطينية عن نية عددٍ من الشركات الإسرائيلية تنظيم مهرجان للخمر على أرض مقبرة مأمن الله التاريخية الإسلامية في القدس المحتلة، برعاية من بلدية الاحتلال حينها، وعُرض في المهرجان أنواع كبيرة من الخمر المحلية والعالمية،

بالتزامن مع عددٍ من الحفلات الموسيقية الصاخبة، وشارك في المهرجان كبرى المطاعم والحانات الإسرائيلية³.



أحد إعلانات «مهرجان الخمر»

1 القدس البوصلة، 2025/5/21. <https://tinyurl.com/3r2j48hb>

2 القدس البوصلة، 2022/9/22. <https://tinyurl.com/5n8bwc9v>

3 العربي الجديد، 2016/8/28. <https://tinyurl.com/4bdtu8xt>

الأماكن التي تستهدفها هذه المهرجانات ، والتركيز على المواقع التاريخية

تُظهر المعطيات آفة الذكر إلى تركيز جملةٍ من المهرجانات الإسرائيلية في عددٍ من المواقع الأثرية في القدس المحتلة، بل تُنظم بعضها قرب أسوار المسجد الأقصى وعلى بعض المقابر الإسلامية التاريخية، بل تتخذ بعض هذه المهرجانات الإسرائيلية من الأماكن الأثرية منصات رئيسية لأنشطتها، ولختام فعالياتهما، وبطبيعة الحال في مواقع لها رمزيات إسلامية مكثفة، ومن بين هذه المواقع المستهدفة، تبرز «برك السلطان» واحدًا من المواقع الأثرية التي تشوه سنويًا من خلال فعاليات مهرجان «القدس العالمي للسينما».



مسرح ضخّم في برك السلطان لتنظيم واحد من المهرجانات الإسرائيلية في القدس المحتلة

وتقترب بعض هذه المهرجانات من المسجد الأقصى على غرار مهرجان «أوتوفود» في حي وادي الرابطة ببلدة سلوان، جنوب المسجد الأقصى المبارك، مستهدفاً منطقة ذات رمزية تاريخية ودينية عالية، ومهرجان الأنوار الذي يركز في عروضه الضوئية على أسوار القدس المحتلة، ويتخذ من البلدة القديمة مسرحاً لعروضه الضوئية والفنية، في ترويجٍ فجٍ لرواية الاحتلال ورمزياته، على مجموعةٍ ضخمةٍ من المعالم العربية والإسلامية على غرار ساحة منطقة القصور الأموية جنوب وغرب المسجد الأقصى، ومنطقة باب العمود، وغيرها.

ولا شكّ فإن اختيار هذه الأماكن ليس عبثيًا، ويتسق بشكل واضح مع سياسات الاحتلال الأخرى، الرامية إلى فرض سيطرة الاحتلال على أجزاء واسعة من القدس المحتلة، وتشويه هذه المعالم التاريخية الأصيلة، وتؤكد هذه الممارسات بأن المهرجانات ليست إلا محاولة من قبل أذرع الاحتلال للاستفادة من الغطاء الثقافي والفني لتهويد هذه المعالم المرتبطة بتاريخ القدس وواقعها، في سياق سياسة ممنهجة ومتدرجة لإعادة تشكيل هوية القدس المدينة في سياق الصراع الممتد بين اليهودي الطارئ والعربي-الإسلامي الأصيل.

ولا يقتصر استهداف هذه المهرجانات للمواقع الأثرية والتاريخية على بعده الرمزي والسياسي فحسب، بل يتقاطع مع التزامات قانونية دولية تُلزم سلطة الاحتلال بحماية الممتلكات الثقافية في الأراضي المحتلة، وعلى رأسها اتفاقية لاهي لعام 1954 الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح¹، وتُشير المصادر إلى توقيع دولة الكيان على هذه الاتفاقية، والتي تجعلها ملزمة لها. والبروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام 1977 (المادة 53)²، الذي يحظر أي عمل عدائي يستهدف الآثار التاريخية أو الأماكن ذات الطابع الديني أو الثقافي. وتندرج البلدة القديمة في القدس المحتلة ضمن قائمة التراث العالمي المهدد لدى اليونسكو منذ عام 1981³، وهو تصنيف يفرض التزامًا إضافيًا بصون طابعها التاريخي من أي تغيير في وظيفتها أو استخدامها. وتُظهر ممارسات الاحتلال في تحويل هذه المواقع إلى مسارح ومنصات للفعاليات الاستيطانية خرقًا فعليًا لهذه الالتزامات.

الدعم المرصود لهذه المهرجانات

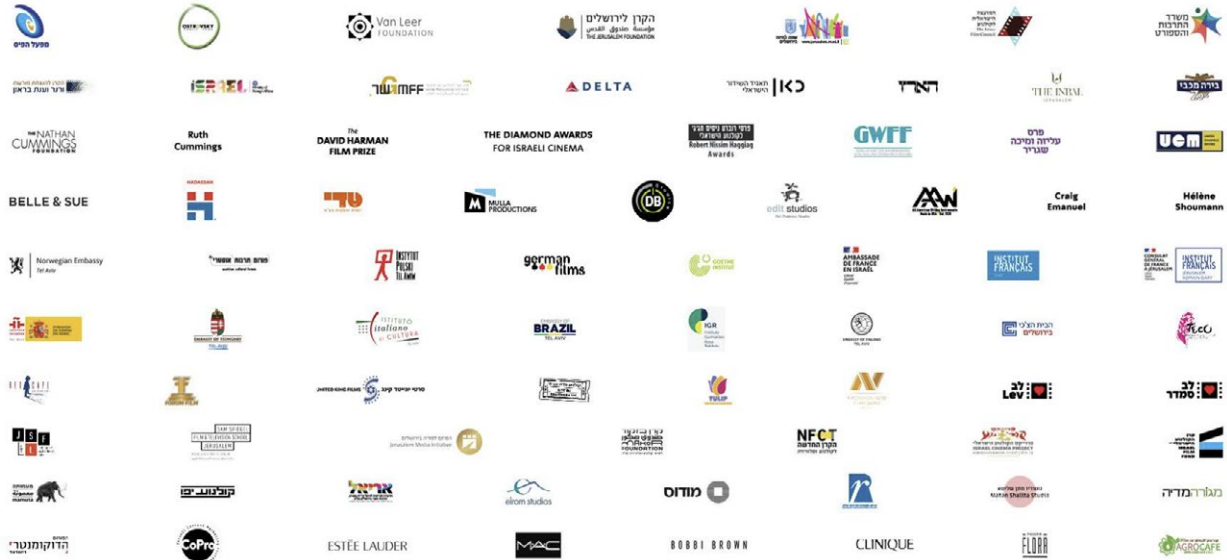
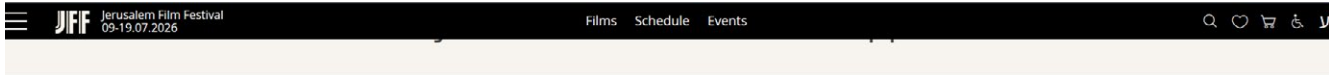
تكشف المعطيات التفصيلية لهذه المهرجانات عن وقوف جهات رسمية إسرائيلية خلفها، على غرار بلدية الاحتلال وسلطة «تطور القدس» ومكتب القدس والتراث وسلطة الآثار الإسرائيلية وغيرها. وفي سياق متصل بالتمويل كشفت معطيات صحيفة «جيزوراليم بوست» في عام 2006، وقبيل تنظيم النسخة الـ 45 للمهرجان، عن مصادر تمويل «مهرجان إسرائيل» للثقافة، كشفت خلالها عن تقديم المؤسسات الراعية للمهرجان نحو 2.5 مليون شكيل، إلى جانب 3.5 مليون شكيل قدمتها وزارة الثقافة في حكومة الاحتلال، وتتضمن لائحة داعمي المهرجان عددًا من البنوك التي تراوحت المبالغ التي قدمتها ما بين 100 ألف و250 ألف شكيل، وتضمنت لائحة الدعم مبلغ نصف مليون شكيل مقدمًا من بلدية الاحتلال في القدس⁴.

1 نص الاتفاقية على موقع اليونسكو: <https://tinyurl.com/3jc3fprx>

2 نص اتفاقيات جنيف لعام 1977: <https://tinyurl.com/mch8t5h4>

3 اليونسكو، قائمة التراث العالمي المهدد: <https://whc.unesco.org/ar/list/148>

4 جيزوراليم بوست، 2006/5/18. <https://tinyurl.com/4ruxyted>



الشركاء والرعاة لمهرجان القدس السينمائي من الموقع الرسمي للمهرجان

ولا يقف الدعم المالي عند الدعم المباشر للمهرجان، بل يشمل تهيئة البنية التحتية للمكان الذي يُقام فيه، وفي حال عقده في مكان أثريّ تصبح هذه المشاريع ذات أبعاد عدة تشمل تهويد المنطقة وفتح المجال أمام المزيد من المستوطنين والسياح الأجانب للمشاركة في هذه الفعاليات، ومن أمثلة هذه المشاريع ما أعلنت عنه بلدية الاحتلال في القدس في 2022/12/27، في سياق استهداف بركة السلطان الأثرية، بالتعاون مع «مؤسسة صندوق القدس» وسلطتي الآثار والطبيعة والمتنزهات، ورصدت هذه الأذرع التهوديّة ميزانية ضخمة، بلغت نحو 100 مليون شيكل (نحو 30 مليون دولار أمريكي حينها)، على أن يتضمن زيادة عدد مقاعد مدرج المسرح الذي أُقيم مكان البركة، ليستوعب 7 آلاف شخص، إضافةً إلى إقامة مقهى وحديقة وبركة بيئية، ليتحول موقع البركة بحسب وصف البلدية «أجمل منطقة للحفلات الموسيقية والحياة الليلية في إسرائيل»¹.

وتشكل هذه المهرجانات، أحد أشكال الاستيلاء الرمزي على المدينة ومعالمها الأثرية، فعندما تُستخدم «برك السلطان» كمسرح لمهرجان سينمائي، أو تُضاء أسوار المسجد الأقصى بعروض ليزر تروي «الرواية اليهودية»، فإن هذا ليس مجرد استغلال لمكان أثري فقط، بل تشويه متعمّد لوظيفته، وجزء من محاولات تزييف تاريخه. أما على الجانب الفلسطيني، فإن حرمانه من الوصول إلى هذه المعالم، أو تكرار استهدافها ببرامج التهويد

1 الجزيرة نت، 2023/3/4. <https://aja.me/36otzq>

المختلفة، فإنها ترسخ حالة من عدم الانتماء مع هذه الأماكن، وأنها لم تعد تنتمي إلى أصحابها، وأثر هذا الواقع على الانفصال القسري بين الفلسطينيين ومدينته ومعالمها العربية والإسلامية والمسيحية، وهو انفصال تعززه مخططات الاحتلال أسرلة المواقع الأثرية بذرائع التطوير وتغيير بنيتها وغيرها، ما يعني في نهاية المطاف أن «الملكية الثقافية» لدى الجمهور تنتقل بفعل الأمر الواقع من الفلسطينيين إلى المحتل، وهو انتقال تعضده مشاريع السيطرة الاستيطانية والديموغرافية على الأماكن الأثرية أو في محيطها.

وفي سياق هذه التغييرات التي تفرضها سلطات الاحتلال، والتي لا تقف عند المهرجانات فقط، بل تتصل بمجمل مخططات استهداف الهوية التاريخية والحضارية للشطر الشرقي من القدس، والمتمثل بتغيير الوظيفة الاجتماعية والثقافية للموقع الأثري، وتحويل هذه المعالم من أماكن تحمل إرثاً دينياً وتراثياً وحضارياً ينتمي للحقب التاريخية المرتبطة بتاريخ المدينة وسكانها الأصليين، إلى فضاء مشوه مخصص للترفيه الصاخب، على غرار مهرجان «أوتوفود» في وادي الرابة، أو تدنيس حرمة الموت على غرار مهرجان الخمر في مقبرة «مأمن الله».

ولعل النموذج الأبرز على هذا الترابط بين التهويد الثقافي والبنية التحتية هو مشروع «برك السلطان»، الذي رُصدت له ميزانية ضخمة بهدف تحويله إلى مسرح دائم للفعاليات الثقافية والفنية. ويكشف هذا النموذج أن القضية لا تنحصر في «ما يُبنى» فحسب، بل تتصل بصورة أعمق بـ«كيف يُبنى، ولِمَن يُبنى»، وكيف يُعاد توظيف الموقع الأثري لغايات تُخرجه كلياً عن وظيفته ودلالاته التاريخية الأصيلة. وبهذا يتحول التمويل المرصود للمهرجانات من دعم مباشر لهذه الفعاليات إلى استثمار بنوي طويل الأمد في تغيير هوية المكان ووظيفته، بما يجعل من التهويد الثقافي، والبنية التحتية، وجهين لسياسة واحدة.

استقراء الآثار المترتبة عليها من حيث الرواية والحضور

توظف أذرع الاحتلال المختلفة هذه الفعاليات الفنية والثقافية في سياق تغيير المشهد الثقافي والتاريخي للقدس المحتلة، إذ لا تقتصر هذه الفعاليات الضخمة على هدف الترفيه فقط، بل تستخدم الحضور الجماهيري الكثيف وما تحمله هذه المهرجانات من رسائل، وصولاً إلى مواقع إقامتها محاولات مستمرة من قبل الاحتلال لتغيير المشهدية الثقافية

للقدس والمحتلة والرواية التاريخية الأصيلة لها، وتزييف حقيقة الوجود اليهودي في القدس، إذ يحول الاحتلال الثقافة والفن وغيرها من مجالات، إلى أدوات يستخدمها في تنفيذ مخططاته، ولكون الغطاء الثقافي تدريجي وابتعد عادة عن المواجهة المباشرة، ولا يحتاج إلى استخدام العنف المباشر، ويُسهّم في الوصول إلى نتائج فاعلة على المدى الطويل، خاصة أن ذرائع الاحتلال للمضي قدمًا في هذه المشاريع تحت عناوين «التنمية والتطوير»، إلى جانب استخدام الاحتلال لفائض القوة التي يمتلكها، من خلال فرض رؤيته وإقصاء الفلسطينيين إن في الموقع مباشرة، أو الاعتراض على مخططاته عامة.

كما أن الاحتلال يدرك أن الصراع على القدس ليس فقط على الأرض، بل على الذاكرة والتاريخ والرواية، لذلك فإن السعي الإسرائيلي المحموم لتنفيذ فعاليات ثقافية ضخمة في شطري القدس المحتلة، هو محاولة من قبل أذرع للسيطرة على السردية الثقافية، وما يرتبط بها من تلميع لصورته لها على الصعد الدولية، إذ تسوق أذرع الاحتلال هذه المهرجانات على أنها علامات على «الحرية» و«التنوع الثقافي»، بينما هي في الجوهر أدوات سيطرة، وإعادة تصدير للسردية الاستعمارية وبناء لها. ومن المهم التركيز على جملة من الآثار المترتبة عليها، وهي:

■ طمس الهوية الفلسطينية، وإبراز الرواية الإسرائيلية، من خلال توظيف الفعاليات الثقافية والفنية لإعادة بناء المشهد الثقافي للقدس المحتلة، وما يتصل بهذه المحاولات من تقديم المدينة المحتلة على أنها عاصمة دولة الاحتلال على الصعد الثقافية والفنية، بالتوازي مع محاولات ترسيخها عاصمة سياسية وإدارية لدولة الاحتلال.

■ وفي مقابل هذا العدد الكبير من الفعاليات، تعمل أذرع الاحتلال على منع تنظيم الفعاليات الفلسطينية، وتقمع أي نشاط ثقافي فلسطيني في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، بل تُغلق سلطات الاحتلال المؤسسات المدنية ذات الأهداف الفكرية والثقافية، في محاولة لإنهاء أي محاولة فلسطينية لاستنهاض الحالة الثقافية في شطر القدس الشرقي.

■ ويجد هذا التوظيف الثقافي صدى واسعًا في جزء من التغطية الإعلامية الغربية والسياحية، التي تتناول هذه المهرجانات ضمن أطر «الحياة الثقافية» أو «الوجهات السياحية» في المدينة، دون التطرق لسياقها كأداة تهويدية، أو لموقعها من الصراع على الرواية والهوية. وهذا التناول المحايد ظاهريًا يخدم بصورة غير مباشرة أهداف الاحتلال في تصدير صورة «مدينة مفتوحة ومتعددة الثقافات»، ويُسهّم في تطبيع هذه الفعاليات دوليًا بمعزل عن سياقها الاستعماري.

■ تزييف معالم القدس التاريخية والأثرية، وتشويه رمزية هذه المواقع، وتغيير وظيفتها التاريخية، ومنع الفلسطينيين من الاقتراب منها أو زيارتها.

■ تعزيز البنية التحتية الخاصة بالفعاليات الاستيطانية، تحت ذرائع المهرجانات، أو إقامة الفعاليات الكبرى وغيرها، وهو استهداف حضاري طويل الأمد، يجعل من هذه البنية غطاءً يُخفي كنوز القدس الحقيقيّة.



مسرح دائم أقامته سلطات الاحتلال في بركة السلطان التاريخية

■ تعزيز الحضور الاستيطاني في الشطر الشرقي من القدس، من خلال جذب المستوطنين إلى هذا الجزء، وترك جزء كبير من هذه الفعاليات في هذا الشطر.

■ إعادة تصدير السردية الإسرائيلية، في كل فعالية تهويدية تقوم بها أذرع الاحتلال، والترويج للرموز والدلالات والأفكار اليهودية والصهيونية، على حساب السردية الأصيلة، وما يرتبط بها بطبيعة الحال من حالة عامة تتصل بالزينة والأمن وخنق حياة الفلسطينيين لتنظيم مثل هذه الفعاليات الضخمة.

■ إنتاج جيل جديد يرى القدس مدينة «إسرائيلية» ثقافيًا، بصرف النظر عن واقعها الديموغرافي والتاريخي الفعلي، إذ يترسخ لدى المستوطنين، وبصورة أوسع لدى الجمهور الدولي المتفاعل مع هذه الفعاليات، تصوّر متراكم عن المدينة عبر الفنون والموسيقى والأعياد والمهرجانات التي ينظمها الاحتلال، وهو أثرٌ استشرافي طويل الأمد يتجاوز الاستهداف الآني للمكان إلى استهداف الوعي والذاكرة الجمعية بالمدينة على المدى البعيد.

سعي الاحتلال إلى تنظيم مهرجانات في الشطر الشرقي من مدينة القدس

لا ينظم الاحتلال هذه المهرجانات والفعاليات المختلفة بمعزلٍ عن استراتيجيات التهويد المختلفة، وبطبيعة الحال هي جزءٌ من المشروع الإحلالي والاستعماري الصهيوني، وتشكل هذه الفعاليات التهوديّة جزءًا من مخططات الاحتلال الرامية إلى إعادة صياغة هوية المدينة، وحسمها بشكل كامل. وأمام المروحة الواسعة لهذه المهرجانات، وما يتصل بها من جهاتٍ ودعم وحضور استيطاني وسياسي كثيف، يشكل الهدف الأساسي الكامن خلفها هو فرض رواية الاحتلال، وتطبيق رؤيته حول المدينة المحتلة، في سياق المخططات الكبرى لدى الاحتلال التي تريد ترسيخ القدس المحتلة "عاصمة أبدية لإسرائيل"، وفي هذا السياق ترسيخها عاصمة للاحتلال على المستويات الثقافية والفنية والرمزية وغيرها، إلى جاب المستويات الإدارية، والسياسية، والتنظيمية، وغيرها.

وفي استقراء لما يقوم به الاحتلال من استهداف للهوية الفلسطينية والمؤسسات الثقافية الأصيلة في المدينة، تستبطن هذه المهرجانات محاولاتٍ لطمس الهوية الفلسطينية، وإبراز الرواية الإسرائيلية، إذ تعيد سلطات الاحتلال من خلال هذه الفعاليات الثقافية والفنية بناء

المشهد الثقافي للقدس المحتلة، وخاصة تلك المهرجانات التي تستقطب السياح والمهتمين بالفنون المختلفة، فتنحدر إلى محطات للترويج الفجّ للاحتلال وروايته وغيرها، عبر تلميع صورة المدينة أمام السياح والمجتمع الدولي على أنها مدينة مفتوحة، وحرّة، و«متعددة الثقافات»، بينما الواقع هو قمع متواصل للهوية الفلسطينية.



واحدٌ من الفعاليات التهودية التي تنظمها أذرع الاحتلال في بلدة سلوان

المهرجانات والتطبيع الثقافي عربياً وفلسطينياً

تحاول أذرع الاحتلال ان تشكل هذه المهرجانات محطاتٍ للتطبيع الثقافي، بشكلٍ معلن أو غير معلن، فهي معلنة من وجه محاولات إقامة بعض المهرجانات "المشتركة" على غرار مهرجان "شيش بيش" التطبيعي، الذي يُقام بهدف إشراك الفلسطينيين فيه بشكلٍ مباشر، والذي تنظمه بلدية الاحتلال في القدس، وتدعو فيه الفلسطينيين والمستوطنين للعب معاً، تحت شعار "التقارب" أو "التعايش"، بينما الواقع هو احتلال وتميز، ما يجعل الاستجابة الفلسطينية له جزءاً من المشاركة التطبيعية مع الاحتلال.

ومع تكرار هذه الفعاليات سنوياً، تأمل سلطات الاحتلال أن يتطبع معها الفلسطينيون، وتقبل فعاليتها التي يُراد لها أن تتحول إلى جزءٍ من "حياة المدينة"، ولاحقاً دفع الفلسطينيون إلى المشاركة فيها، ابتداءً بالمستويات الاقتصادية والتنظيمية، من خلال مشاركة العمال الفلسطينيين فيها عمالاً أو بائعين أو ضمن المنظمين، وهي حالة تستغل فيها أذرع الاحتلال حاجة الفلسطينيين إلى العمل، ولاحقاً التطبيع الكامل معها، ومن المهم التأكيد أن الفلسطينيين يرفضون المشاركة في هذه الفعاليات، ويصرّون على تنظيم فعاليات ثقافية خاصة بهم، ولكن التغول الإسرائيلي، وفائض القوة والسيطرة التي يمتلكها تصعب على الفلسطينيين الاستمرار في رفضها.

وعلى الرغم من مروحة المهرجانات الكبيرة، وحجم الدعم المالي والسياسي لها، فإن أذرع الاحتلال لم تستطع اختراق المجتمع الفلسطيني من خلال هذه الأدوات، فالحضور الفلسطيني الجماهيري في هذه المهرجانات محدود جداً، إن لم يكن منعدماً، وتشكل مقاطعة الفلسطينيين هذه الفعاليات جزءاً من المقاومة الشعبية، في وجه آليات التهويد وأذرع الاحتلال، إلى جانب التفاوت الكبير في المعالجة الثقافية، والتفاعل مع المشهد، فالخطاب الإسرائيلي الاستعماري، لا يستطيع مخاطبة الفلسطيني، في مقابل قدرته على مخاطبة الغرب من خلال أدوات ومفاهيم مشتركة، إضافةً إلى الاستعلاء والهيمنة الإسرائيلية، التي راكمتها سنوات طويلة من سياسات التمييز والمنع والإقصاء.

وبناء على هذه المقاومة، سعت أذرع الاحتلال إلى تخصيص فعاليات تستهدف الفلسطينيين والمستوطنين على حدٍ سواء، في سياق محاولاتها إشراك الفلسطينيين في القدس المحتلة في هذه المهرجانات، كما في حالة مهرجان "شيش بيش"، ولكن المشاركة الفلسطينية -في حال وجدت- تتم في فضاءات خاضعة لسيطرة الاحتلال، ولا تعكس بأي حالٍ من

الأحوال حقيقة الواقع في المدينة المحتلة، بل لا تعدو أن تكون محاولة لشرعنة الوجود الاستيطاني في المدينة المحتلة، إضافة إلى أن التجاوب الحقيقي مع هذه الفعاليات محصور في المستوطنين والسياح الأجانب.

خاتمة

تكشف هذه الورقة أن المهرجانات الثقافية والفنية التي تنظمها أذرع الاحتلال في شطري القدس المحتلة، تشكل واحدةً من أدوات الاحتلال لتهويد القدس، حيث تتقاطع مع أدواته الجغرافية والديموغرافية والاستيطانية، ولكنها تتفوق عليها في قدرتها على التسلل في السردية والرواية بشكلٍ خفيٍّ، لكونها تتلظى خلف عناوين الفن والثقافة والفعاليات العامة، التي تروج للتهويد ولرواية الكيان بشكلٍ ناعم.

وتوضح النماذج العشرة المستعرضة أن الاحتلال يستخدم هذه الفعاليات ليعزز من خلالها حضوره الاستيطاني، ويجذب المزيد من الزوار إن كانوا من المستوطنين أو من الأجانب، في إطار الترويج لروايته وأطروحاته، موظفًا المواقع الأثرية والتاريخية، على أنها فضاءات «إسرائيلية» متعددة الثقافات، تحتضن روايته الاستعمارية، والتي تزور تاريخ المدينة وواقعها، وتحول هذه المواقع من أنها جزء من هوية المدينة العربية والإسلامية، إلى هوية مستحدثة دخيلة.

وتخلص الورقة إلى بقاء الحضور الفلسطيني في هذه الفعاليات هامشيًا أو منعدمًا، بفعل مقاطعة شعبية واعية تدرك أن المشاركة فيها لا تعدو أن تكون شكلًا من أشكال التطبيع مع الاحتلال، وتظل الحاجة قائمة لمزيد من الرصد والتوثيق لهذا النمط من التهويد الثقافي، بوصفه ساحة أقل حضورًا في الأدبيات البحثية مقارنة بأنماط التهويد الأخرى، وهو ما يستدعي متابعة مؤسسية ممنهجة توازي الاهتمام المرصود بقضايا الاستيطان والتهويد الأخرى.



الإدارة العامة

شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11

هاتف: +961 1 751725

فاكس: +961 1 751726

ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان

info@alqudsmail.org

WWW.qii.media



مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media